برنامج (قرآنهـم) - الحلقة الثالثة / المقدمة – الجزء الثالث

الثلاثاء : 3 شهر رمضان 1438هـ الموافق : 2017/5/30م

✤ كانَ الحديثُ قد وَصَل بنا إلى الجريمة النكراء التي ارتُكِبتْ في ساحة الثقافة القرآنيّة الشيعيّة.. حِينما هَجَر مَراجعُنا وفُقهاؤنا ومُفسّرونا وخُطباؤنا ومُفكّرونا تفسير عليّ، وما وَفوا لِعليّ بِبَيعَتِه الغَديريّة.

وتسلسلَ الحديثُ إلى أن وصلتُ في أطرافهِ إلى الحديث عن التفسير وعن الشرائط والأوصاف التي لابُدّ أن تتوفّر في المُفسّر لِكتاب الله.

وكلامي في هذهِ الحلقة هو تتمّة لِما تقدّم في الحلقتين الماضيتين، مُحاولاً أن أُكمل الحديث في هذهِ المُقدّمة كي أشرع في الحلقة القادمة في الحديث في أجواء سُورة الأعراف.

✤ وقفة عند حديث النبيّ الأكرم في [إقبال الأعمال] والذي ذكرته في الحلقة السابقة والذي يتناول تفاصيل صكّ البيعة الغَديرية.

ممّا جاء فيه: (معاشر الناس تدبّروا القرآن وافهموا آياته ومُحكماته ولا تتّبعوا مُتشابهه، فو الله لا يُوضّح تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ورافعها بيدي، ومُعلّمكم إنّ مَن كنت مولاه فهو مولاه وهو علي..) إلى أن يقول "صلّى الله عليه وآله": (إنّي قد بيّنتُ لكم وفهّمتُكم: هذا عليٌ يُفهّمكم بعْدي..)

عليٌ هو المولى، عليٌ هو المُفسّر، عليٌ هو الوصيّ، عليٌ هو الإمام، عليٌ هو العالم، عليٌ هو الحقّ، عليٌ هو الدين، عليٌ هو الإيمان، عليٌ هو الإسلام، عليٌ هو القرآن.

هذهِ شروط بيعةُ الغَدير يا أشياع عليّ.. يا مَن تقولون أنّكم بايعتم عليّاً في الغَدير. هذا بيانُ رسول الله واضح أنّ تفسير القرآن وفَهْمَه وتَفهيمَه لا يكون إلّا مِن عليّ وآل عليّ فقط وفقط.. هم قالوا لنا "صلواتُ الله عليهم" كلّ حقٍّ بأيدي الناس قد خَرَج مِن عليّ.

فنَحنُ نُعلنُ عهْد البيعةِ والتسليم والإقرار والاتّباعِ والمُشايعة والولاية بكلّ مَراتبها لعليّ وآل عليّ.. ونقول بأنّنا نُؤدّي ذلك إلى كُلّ مَن رأينا، نُؤدّي هذهِ الأمانة نُوصِلُها إلى كُلّ مَن رأينا (مِمّن يُريد أن يحمِل هذهِ الأمانة)

السؤال هُنا: هل حَملنا هذهِ الأمانة؟ هل أدّيناها؟ وأنا أتحدّث هُنا عن الشيعة جميعاً (المؤسسة الدينية، مَراجعُنا، فُقهاؤنا، خُطباؤنا، حوزاتُنا الدينية، مَراكزنا الثقافيّة، حُسينيّاتنا، كُلّ نُقاطِنا الإعلامية..) هل وفينا لعليّ بهذهِ البيعة؟ هل أخذنا الفَهْم والتفهيم والتفسير مِن عليّ فقط؟! أمْ أنّنا هَجرنا الفَهْمَ والتفهيم مِن عليّ وركضنا وراء أعداء عليّ وخدعنا أنفُسنا وخدعنا الآخرين مِن أشياع عليّ بأنّنا قد جِئنا بهذا مِن عليّ وهو واللهِ قد جِيء بهِ مِن أعداء عليّ!

■ الإمام الصادق يقول: (صَديقُ عدوّ عليّ عدوّ عليّ) وإن كان يُعلنُ صَداقَتَهُ لعليّ.. فما بالك بالذي يكرع ويشربُ ويُطهّر نفسه - بِحسب اعتقاده - عِبْر العيون الكَدِرة..! فسيّد الأوصياء حدّثنا عن عيون صافية وعن عيون كَدِرة.. العيون الصافيّة هي التي أشارَ سيّد الكائناتِ بقولهِ في صكّ بيعة الغَدير: (هذا عليٌ يُفْهِمُكم بعدي)

✤ وقفة مِن جديد مع كلماتِ سيّد الأوصياء في [نهج البلاغة] حِين يقول: (وهذا القرآن إنّما هو خطٌ مستورٌ بين الدفّتين لا ينطقُ بلسان، ولا بُدّ له مِن ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرجال)

● قولهِ "عليه السلام" (مستورٌ بين الدفّتين) أي: أنّه في سُتِرَ عن قُدرتنا العِلميّة في الوصول إلى تفاصيله وأسراره.

● أمّا قولهِ "عليه السلام": (وإنّما ينطق عنه الرجال) هؤلاء الرجال هُم التُرجمان للقُرآن، كما نقرأ في زيارة آل ياسين (السلامُ عليكَ يا تالي كِتاب الله وترجمانه) تُرجمان القرآن هو الحُجّة بن الحسن.

وكما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (ورَضِيَكم خُلفاء في أرضهِ، وحُجَجاً على بريّتهِ، وأنصاراً لدينهِ، وحَفَظَةً لسرّهِ، وخَزَنَةً لِعِلْمهِ، ومُستودعاً لِحكْمتِهِ، وتراجمةً لوحيه، وأركاناً لِتوحيده)

مِثل ما هذهِ الأوصاف خاصّة بأهل البيت أنّهم وحدهم حُجَجُ الله على بريّتهِ وحَفَظَةُ سِرّه.. فكذلك وصف "تُرجمان القرآن" هو خاصٌّ بهم أيضاً، فلا يُؤخَذُ تفسيرُ القرآن إلّا منهم "صلواتُ الله عليهم".

● قول سيّد الأوصياء: (وهذا القرآن إنّما هو خطٌ مستورٌ بين الدفّتين لا ينطقُ بلسان، ولا بُدّ له مِن ترجمان) هذا المنطق يُخالف بالضَبط وبالدّقة مَنطِق المُؤسسة الدينيّة في تَعامُلها مع القرآن الكريم، وأعني هُنا تفاسير مَراجعنا وفُقَهائنا مِن الشيخ الطوسي إلى يَومنا هذا..! فعلماؤنا ومراجعنا يقولون أنّ بإمكانهم استنطاقُ القُرآن.. وتفسير آياتِه وأنّهم يُحدّثون القرآن ويُحدّثهم..! (وقد تمّ الوقوف عند هذهِ النقطة بشكل مُفصّل وبالوثائق في برنامج [الكتاب الناطق]..)

لن ينطِقَ القرآن لِبديهةٍ واضحة وهي أنّهُ صامت.. القرآن الناطق هو عليٌ فقط وفقط، كما قال خاتم الأنبياء: (هذا عليٌ يُفهِمُكم بعدي).

● سؤالٌ يَطرحُ نفسَهُ هُنا:

يا مَراجع الشيعة: لِماذا لَم تفهَموا عن عليّ..؟! لماذا لم تأخذوا تفسير القرآن من عليّ؟!

✤ الزُبدة والخُلاصة ممّا تقدّم في الحَلقتين السابقتين وممّا طرحتُه في هذه الحلقة هي:

✱ النقطة (1): أنّ الطريق الوحيد لِفهم القرآن هو عليٌ فقط وفقط.. هذا كلام مُحمّد وعليّ وآلهما.

كُلّ شيء يَرتبط بالثقافة القرآنية في الساحة الشيعيّة لابُدّ أن يكون عَلَوياً؛ لأنّ القرآن علويٌ ولأنّ الدين علويٌ ولأنّ الحقّ عَلَويٌ (عليٌ مع القرآن والقرآن مع عليّ) ولن يفترقا، كما في حديث الثَقلين.. هذهِ هي النقطة الأولى.

✱ النقطة (2) : أنّ مَن أراد أن يُفسّر القرآن - بِحَسَبِهِ - مِن أتباع عليّ لابُدّ أن يكون مُفَهّماً مِن عليّ، هذا ما تُبيّنُه أحاديثُهم الشريفة عليهم السلام

هذا هو الشرط الحقيقي في المُفسّر أن يكون فَهْمُهُ مِن عليّ.. ومَن لَم يكن كذلك فليس بِمُفسّر حتّى وإن وضعوا له الألقاب، وقِيَل ما قِيل عنه، ونُسِبَ ما نُسِبَ إليهِ مِن الكرامات.. لا فَرْقَ في ذلك. المُفسّر عند أهل البيت هو الذي يأخذ فَهْمَهُ مِن عليّ.. هذا هو شرطُ بيعةِ الغَدير.

● السؤال هُنا: كِبارُ خُطبائكم ومراجعكم مِن أين يأتون بالتفسير؟ ولِماذا يُضعّفون حديث عليّ وآل عليّ ويَضعونهُ في سَلّة المُهملات بعْدَ ذَبْحِهِ بِذلك السلاح القذر المُسمّى بِعلم الرجال؟!

✤ مِثلما أخذتُكم في جولة في الحَلَقتين المُتقدّمتين بين آياتِ الكتاب.. سنذهب معاً في هذهِ الحلقة في جولة بين رياض أحاديثهم الزاهرة.. فنحنُ نتقلّب ما بين عِطر الكتاب وعطر العِترة، ولا أجدُ تَوفيقاً في الحياة أعظم مِن هذا التوفيق أن نتقلّب بين خمائل آل مُحمّد في قُرآنهم وحديثهم الزاهر. ■ وقفة عند حديث صادق العِترة "عليه السلام" في كتاب [غَيبة النعماني]

(اعرفوا منازل شِيعتنا عندنا على قدْر روايتهم عنّا وفَهْمِهم منّا) فهُناك روايةٌ عنهم، وهناك فَهْمٌ مِنهم "صلواتُ الله عليهم"

إنّنا نأخذُ فَهمنا مِن عليّ حِين نحفظُ حديثهم، حين نتواصل مع حديثهم، فهذا هو الموجود بين أيدينا منهم ونستطيع أن نتواصل معه بشكل حسّي ملموس وبنحو عقليّ منطقي واضح.

● قول الإمام (وفَهْمِهم منّا) يُشير إلى الأسلوب والمَنهج.. فالأئمة وضعوا المُعطيات والتفاصيل ووضعوا الأسلوب والمنهج في حديثهم، ومن هنا تقول الزيارة الجامعة الكبيرة: (كلامُكم نور) ففي كلامهم المُعطيات والتفاصيل والحقائق والدقائق، وفي كلامهم أيضاً يُوجد المنهج والأسلوب الذي بيّنه لنا الأئمة "عليهم السلام".

● قول رسول الله (هذا عليٌ يُفهِمُكم بعدي) يعني يُعلّمنا الأسلوب، والمنهج ويُبيّن لنا الحقائق بالنحو النظري وبالنحو العَملي.. وهذا ما تعجّ به أدعيتُهم وزياراتهم وخُطَبهم التي ذَبحها فُقهاؤنا ومراجعنا بسيف علم الرجال الناصبي القذر!

هُم ضاعوا، وضيّعوا الشيعة معهم.. وأدلّ دليلٍ على هذا الضياع: أن أكبر خُطباء الشيعة الذين تَصفهم المُؤسسة الدينية بأنّهم الناطقون الرسميّون عن المرجعيّة الشيعيّة، هؤلاء يَحثون التفسير المُعادي لأهل البيت حثواً على المنابر! وملؤا أذهان الشيعة عبر أجيالٍ وأجيال بالفكر الناصبي حتّى صارت الشيعة لا تتذوّق ثقافة عليّ وآل عليّ وإنّما يتذوّقون الفكر الناصبي بِمُباركةٍ وتأييد وتسديد مِن المرجعيّة الشيعيّة!

ولازالت المرجعيّة الشيعيّة إلى هذه اللّحظة تُؤكّد على هذا المنهج الخاطىء في تفسير القرآن وعلى جميع المُستويات!

■ أيضاً في كتاب [غَيبة النُعماني] يقول الإمام الصادق "عليه السلام":

(مَن دَخل في هذا الدين بالرجال، أخرجهُ منه الرجال كما أدخلوهُ فيه، ومَن دخلَ فيه بالكتاب والسُنّة، زالتْ الجبال قبل أن يزول)

هذا الكلام قد ينطبق على الرموز، قد ينطبق على الأشخاص الذين يكونون سبباً في جذب شخص إلى هذا الدين أو إلى هذا المسلك أو ذاك..

وربّما في الحديث إشارة أيضاً لِما يُسمّى بِعلم الرجال!

■ الدين مِن الوجهة النظريّة العلميّة هو نُصوص.. ونُصوص القرآن مَحدودة.. النُصوص الأكثر هي حَديثُهم، والتي منها تتشكّل خارطةُ الدين.. فإذا قَبِلنا هذا الحديث ورفضنا ذاك الحديث على أساس الرجال، وتبدّلت آراء الرجاليين كما حدث مع السيّد الخوئي وغيّر في رسالته العَمليّة وغيّر في استنتاجاتهِ وما وَصَل إليه.. (وقد تمّ الحديث بشكل مُفصّل عن هذه النقطة في برنامج الكتاب الناطق) فهُنا يحصل العبث.

● قول الإمام (ومَن دخلَ فيه بالكتاب والسُنّة زالتْ الجبال قبل أن يَزول) لأنّ المُعطيات والمنهج والفهم والقَبول والرفض مُبيّن في الكتاب والسُنّة

حِين يكون الفَهم منهم "صلواتُ الله عليهم" فهذا الفَهم هو الذي يَقودنا لِتميز الروايات التي تُنقَل عنهم فنعرف الروايات التي تُنقَل عنهم مِن الروايات التي ليستْ مِن حديثهم.

■ وقفة عند حديث صادق العترة في كتاب [معاني الأخبار] يقول "عليه السلام":

(أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، ، إنّ الكلمة لتنصرف على وجوه ، فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب)

كيف نعرف معاني كلامهم إن لم نأخذ القواعد منهم في فَهْم كلامهم؟!

■ حديث آخر: رواية الإمام الصادق مع بُريد الرزّاز وهو يُحدّثه عن أبيه الإمام الباقر "عليهما السلام":

(يا بني .. اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية ، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان إنّي نظرت في كتاب لعليّ فوجدتُ في الكتاب : أنّ قيمة كلّ امرئ وقدره معرفته ، إنّ الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما أتاهم من العقول في دار الدنيا). هذا الحديث حين يُوجّهه الباقر للصادق هو أُسلوب في تأكيد هذا المعنى حِينما يُصوّره لنا إمامنا الصادق بحيث أنّ الصورة تكون هكذا (إمام معصوم يُعلّم إماماً معصوم آخر) فذلك يدلّ على أهميّة هذهِ الصورة.

● وقفة عند حديث الإمام الصادق عليه السلام:

(حديثٌ تدريه خيرٌ من ألف حديث تَرويه، ولا يكون الرجل منكم فَقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا وإنّ الكلمة مِن كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج).

معاريض الكلام هي الأساليب الخاصّة في حديثهم، فلابُدّ مِن مَعرفة الأساليب الخاصّة في كلامهم "صلوات الله عليهم" ومعرفة هذهِ الأساليب لابُدّ أن تكون منهم "صلواتُ الله عليهم"، كما يقولون هم: "وفهمهم منّا".

● دليل ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام في [رجال الكشي]: (اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنّا، فإنّا لا نَعدُّ الفقيه منهم فقيهاً حتّى يكون مُحدَّثاً، فقيل له: أو يكون المؤمن مُحدَّثاً ؟ قال: يكون مُفهَّماً والمُفهَّم مُحدَّث).

هذا هو مِيزان أهل البيت.. أمّا أنتم، فأنتم الآن تعرفون مَنازل الشيعة بِمقدار ما ينقلون لكم مِن حديث المُخالفين.. تعرفون قدرهم بِمقدار ما تُؤيّدهم المؤسسة الدينية! وهؤلاء يَعلو شأنهم عند المؤسسة الدينية بِمقدار ما يُشكّكون في أحاديث العِترة.. فإذا ما بدأ الفقيه بالتشكيك في حديث أهل البيت يُقال له: مُدقّق، مُحقّق..!

● أنا أسألكم يا شيعة:

في أي لحظة مِن حياتكم وزنتم الشيعي بِمقدار ما يُحسن مِن روايات أهل البيت؟!

هذهِ الفضائيات والحُسيّنيات والمنابر أمامكم، زِنوا المُتحدّثين على الأقل كم ينقلون لكم مِن حديث العترة.. وسَلوهم عن المصادر، فإنّهم لا يعرفون مَصادر الحديث، فقد ينقلون لكم حديث المُخالفين ويقولون لكم: هذا حديثُ أهل البيت!

(علماً أنّنا لا نرفض كلّ الأحاديث الموجودة في كُتب المُخالفين.. وسيأتي تفصيل هذه القضيّة في الجزء الأخير من ملف الكتاب الناطق)

■ الإحسان في الرواية يتحقّق بعدّة أمور:

• أولاً: حِفظها بشكل صريح إمّا بالألفاظ أو بالمعنى.

• ثانياً: تلفُّظ الرواية بالفصاحة والعربيّة الواضحة كما يقولون "صلواتُ الله عليهم": (اعربوا كلامنا فإنّا قَومٌ فُصحاء)،

• ثالثاً: وكذلك جودة إلقائها وبيانها، فجودة الإلقاء تكشف عن معرفة المُلقي بِمعاني ما يُلقيه.

• رابعاً: معرفة شؤون الرواية (الروايات التي تأتي لتوضيح معناها، الروايات التي تُعارضها، الروايات التي في مقام التقيّة، الروايات ذات المعنى الأعمق) • خامساً: الإحسان أيضاً يكون في بيان معانيها ومعرفة مصادرها وتفاصيلها حِين يُسأل عنها.

الذين تجدونهم لا يَعرفون ذلك اطرحوهم جانباً.. هذا هو ميزان صادق العترة.

■ وقفة عند وصيّة إمامنا الكاظم عليه السلام في [رجال الكشّي] لعليّ بن سويد السائي:

(كتبَ إليّ أبو الحسن الأوّل وهو في السجن: وأمّا ما ذكرتَ يا علي ممَّن تأخذ معالم دينك؟ لا تأخذنَّ معالم دينكَ عن غير شيعتنا، فإنّك إنْ تعدّيتهم أخذتَ دينكَ عن الخائنين، الّذين خانوا الله ورسولهُ وخانوا أماناتهم، إنّهم اؤتمنوا على كتاب الله جلّ وعلا فحرّفوه وبدّلوه، فعليهم لعنةُ اللهِ ولعنةُ رسولهِ وملائكتهِ، ولعنةُ آبائي الكرام البررة، ولعنتي ولعنةُ شيعتي إلى يوم القيامة). فالشيعة الذين يُؤخذ عنهم الدين هذا هو مِيزانهم الذي بيّنته الروايات السابقة. أمّا هذا الخطيب الذي ينقل لكم مِن كُتب المُخالفين، الروايات تأمركم أن تُعرضوا عنه.

■ (اعرفوا منازل شِيعتنا عندنا على قدْر روايتهم عنّا وفَهْمِهم منّا) عمليّة التفهيم هذه تأتي مِن خلال الصِلة الوثيقة بآل محمّد على مُستوى العاطفة والوجدان، وعلى مُستوى العلم والفِكر، وعلى مُستوى التطبيق والعَمل.. من هنا تأتي هذه الصِلة.

■ في مُناجاة العارفين نقرأ:(إلهي فاجْعَلنا مِن الذين ترسَّختْ أشجار الشوق إليك في حدائق صُدورهم، وأخذتْ لوعةُ مَحبّتكَ بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون وفي رياض القُرب والمكاشفة يرتعون، ومِن حياض المحبّة بكأس المُلاطفة يكرعون، وشرائع المُصافاة يردون، قد كُشِفَ الغطاء عن أبصارهم وانجلتْ ظُلمة الريب عن عقائدهم وضمائرهم، وانتفتْ مُخالجة الشكّ عن قُلوبهم وسرائرهم، وانشرحتْ بتحقيق المَعرفة صدورهم..). الشوقُ إلى الله هو الشوقُ إلى إمام زماننا.. لأنّنا لا نعرفُ الله، الله هو الذي تعرّف إلينا بِحُجَجِهِ الظاهرة والباطنة. (الحُجَج الظاهرة الأنبياء والأئمة، والحُجَج الباطنة: العُقول) والأنبياء جاؤوا لِيُثيروا دفائن العُقول

● قول الإمام "عليه السلام": (قد كُشِفَ الغطاء عن أبصارهم) هؤلاء كُشِف الغطاء عن أبصارهم لأنّ لوعة المحبّة قد أخذتْ بِمجامع قُلوبهم.. هؤلاء هم الذين سيَصِلون إلى الفَهْم الصحيح.

■ هذا المُخالف الذي يُخيّل لنفسه أنّه يُحبّ الله وهو يُبغضُ عليّاً فهذا لا أحبَّ الله وليس لهُ علاقة بالله.. لأنّ الله تعالى يُحبّ مِن خِلال الجهة التي يُريد أن يُحبّ منها لا مِن الجهة التي يُريدها العبد. (هو تعرّف إلينا مِن خلالهم).

■ وقفة عند ما يقوله سيّد الأوصياء في [الكافي الشريف: ج1]يقول في حديثٍ طويل:

(فلا سواءٌ مَن اعتصم الناس بهِ، ولا سواءٌ حيثُ ذهبَ الناس إلى عُيون كَدِرة يَفْرغُ بعضُها في بعْض، وذَهَب مَن ذَهَب إلينا إلى عُيون صافية تجري بأمْر ربّها، لا نفادَ لها ولا انقطاع..)

■ المعرفة قرينة الحبّ والحُبّ قرينُ المعرفة اقرؤوا هذهِ المُناجاة، سَتجدون أنّ الحُبّ الشديد يَقود إلى المعرفة الواضحة.. أمّا مَراجعنا الكرام فلا يشترطون في مَرجع التقليد أن يكون شديد الحُبّ لهم "صلواتُ الله عليهم"!

■ وقفة عند ما يقوله السيّد الخوئي في كتابه [التنقيح في شرح العُروة الوثقى: ج1] يقول:

(للجَزم بأنَّ مَن يُرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يُشترط أن يكون شديد الحبّ لهم أو يكون ممَّن له ثباتٌ تام في أمرهم..) علماً أنّ هذا القول هو قول كلّ المراجع! فهو لا يشترط في زعماء الدين ومراجع التقليد أن يكونوا شديدي الحبّ لأهل البيت!! فأيّ مرجعٍ هذا..؟! ومِن أين أتى بهذا الجزم وهو مُناقض ومنافر لمنطق العترة..؟! هذا الجزم جاء مِن عقول مراجعنا التي غُذّيت بالفِكر الناصبي مِن حيث يشعرون أو لا يشعرون!

الفقيه المرضي والمُسدّد عند إمام زماننا هو هذا الذي يتّصف بهذه الأوصاف المذكورة في مُناجاة العارفين وفي غَيرها.

ومن هنا أقول دائماً: حِين أُسأل عن رُواة الحديث الذين يكونون حُجّة عن المعصوم أقول أنّي لا أعرف أحداً بِهذه المواصفات.

هذا الفَهم لرواياتهم يترقّى كُلّما اقتربنا مِن هذه الأوصاف المذكورة في مُناجاة العارفين.

■ وقفة عند حديث الإمام الهادي في كتاب [رجال الكشّي]

الإمام الهادي عليه السلام لابنا ماهويه، حين سألا الإمام عمّن يأخذان معالم دينهما قال:

(فاصمدا في دينكما على متين في حبّنا، وكلّ كبير التقدّم في أمرنا، فإنّهما كافوكما إنْ شاء الله تعالى)

هذه الرواية يذكرها السيّد الخوئي ويُضعّفها.. ثُمّ يقول حتّى لو كانت هذهِ الرواية صحيحة فَنحنُ لا نَعمل بها، يقول:

(وأمَّا الرواية الثانية فهي غيرُ معمولٍ بها قطعاً، للجَزم بأنَّ مَن يُرجع إليه في الأحكام الشرعية لا يُشترط أن يكون شديد الحبّ لهم أو يكون ممَّن له ثباتٌ تام في أمرهم..)

أساساً هو ذَبَح الرواية.. ثُمّ يقول: حتّى لو كانت صحيحة فنحنُ لا نَعمل بهذهِ الرواية !

✤ وقفة عند الرواية التي قرأتُها عليكم يوم أمس، (حديث الإمام الصادق مع أبي حنيفة في كتاب [القطرة: ج1] للسيّد أحمد المُستنبط)

جاء فيها: أنّ أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمّد "صلوات الله عليهم"، فلمّا رفع الصادق يده مِن أكله قال: الحمد لله ربّ العالمين، اللّهم هذا منك، ومِن رسولك (صلّى الله عليه وآله). فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله، أجعلتَ مع الله شريكاً؟ فقال له: ويلك، فإنَّ الله تعالى يقول في كتابه: {وما نَقموا إلّا أن أغناهم الله ورسوله مِن فضله}، ويقول في موضع آخر: {ولو أنّهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيُؤتينا الله مِن فضله ورسوله}.

فقال أبو حنيفة: والله، لكأنّي ما قرأتهما قط مِن كتاب الله ولا سمعتهما إلّا في هذا الوقت!

فقال أبو عبد الله "عليه السلام": بلى، قد قرأتهما وسمعتهما، ولكنّ الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: {أم على قلوبٍ أقفالها} وقال: {كلّا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون})

هذا الجواب الذي أطلقهُ أبو حنيفة جوابٌ حوزويٌّ صريح.. فالكثير مِن أهل العمائم الذين لا اطّلاع لهم على الروايات يَحملون نَفس هذا المنطق الذي نَطق به أبو حنيفة.. فهذا الاتّجاه موجودٌ في وسطنا.

■ وقفة عند حديث الإمام السجّاد في [الكافي الشريف: ج2] يقول:

(آياتُ القرآن خزائن، فكلّما فتحتَ خِزانةً ينبغي لكَ أن تنظر ما فيها..)

لستَ أنت الذي تفتحُها، وإنّما يفتح لك هذه الخزانة ذاك الذي يُفهِمُك (هذا عليٌّ يُفهّمُكم بعدي) .. كما نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وخُزّان العِلم) الخُزّان هم المسؤولون والمُشرفون والمُهيمنون على الخزائن.

● النظر إلى هذهِ الخزائن يكون بالنحو الذي أشار له إمامنا الصادق في رواية عُمر بن حنظلة حِين سأله عن النزاع والاختلاف الذي يَحدث بين الشيعة، فقال له الإمام: (ينظران الى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً) فلابُدّ أن يَحمل الفقيه هذه الشروط المذكورة في كلام الإمام (روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا) يعني نظر في قرآننا في حديثنا، فالفقيه لابُدّ أن يكون مُفسّراً.

● هذهِ الخزائن هُم يفتحونها "صلواتُ الله عليهم" ولكن إذا كانت القلوب مُقفلة ستبقى هذهِ الخزائن مُقفلة! (وقفة عند مِثال من القرآن "آية الرحم في القرآن، قوله تعالى: {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم}" تُبيّن أنّ مَن يفتح الخَزائن القرآنية هُم "صلواتُ الله عليهم"). الفقيه الذي لا يستغني بحديث أهل البيت، ويحتاج في فقههِ إلى الرجوع لحديث المخالفين

■ وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف: ج1] مع بشير الدهان:

(لا خيرَ فيمَن لا يتفقّه مِن أصحابنا، يا بشير! إنّ الرجل منهم إذا لم يستغنِ فإذا احتاجَ إليهم ادخلوه في باب ضَلالتهم وهُو لا يَعلم)! يستغني بفقهه إذا كانت المُعطيات مأخوذة من حديث العترة وقواعد التقييم والمنهج العلمي وأسلوب البحث ووسائل الفهم، كلّ ذلك نأخذه من حديثهم (كلامكم نور). مراجعنا لأنّهم لم يستغنوا بِفقههم لِذلك احتاجوا للمُخالفين فأدخلوهم في باب ضلالتهم وهم لا يعلمون، ومن هنا أقول أنّي لا أُسيء الظنّ بِنوايا مَراجعنا.

✤ الخُلاصة:

• أولاً: علينا أن نُجدّد البيعة لعليّ بعد أن عرفنا مَضمونها، وأن نَفي لعليّ بهذهِ البيعة.

• ثانياً: أن نسعى لتطبيقها فنُعرض بوجوهنا عن المرجع، عن الخطيب، عن الفضائيّة التي لا تأخذ التفسير مِن عليّ.. ولا يكذبون عليكم.. سلوهم عن المصادر.

• ثالثاً: أن ننشر هذا الأمر (شروط صكّ بيعة الغدير والوفاء بها) بين الناس.

• رابعاً: أن يكون المُفسّر مُفهَّماً عن عليّ.